

بين الأسرة والمدرسة في الجزائر، أي اتصال...

د. عائشة بورغدة

جامعة الجزائر 1

الملخص

إن الاشكالية المنطلق منها في هذه الدراسة، تهتم بالعلاقة بين المؤسسات المدرسية والأسرية المتمظهرة في أحد الممارسات الاسرية وهي اتصال الأولياء بالمؤسسة بالمدرسة. فهذا الموضوع يطرح اشكالية مدى التكامل بين المؤسسات في تربية الجيل الناشئ؛ فإذا كانت الأسرة تتحمل مسؤولية كبيرة في تنمية مدارك واستعدادات الطفل وتنشئته اجتماعيا، فإن للمدرسة عبء تطوير هذه الاستعدادات وإعداده للمستقبل بتنمية شخصيته على نحو متكامل ومساعدته على الاندماج والتكيف مع مجتمعه وتؤكد الكثير من الدراسات الاجتماعية التأثير الإيجابي للبيئة الأسرية ولمختلف الممارسات الاسرية على المسار الدراسي للأبناء خاصة في ظل سيطرة الرأسمال المدرسي على الحياة الاجتماعية المعاصرة . وفي محاولة منا استكشاف طبيعة علاقة الأولياء بالمدرسة ومدى فاعليتهم بالنسبة لمتدريس ابنائهم من خلال ممارسة الاتصال، طرحنا عددا من الاسئلة:

ما هو واقع الاتصال بين الأسرة والمدرسة ؟ لماذا يقبل بعض الأولياء على الاتصال بالمدرسة دون آخرين؟ وهل تختلف الأهداف من فئة إلى أخرى؟ من هي الفئات الاجتماعية الاقتصادية التي تتصل بالمدرسة؟ ما هي مختلف المتغيرات المدرسية والأسرية المؤثرة على هذه الممارسة؟ هل هناك مبادرات من قبل المدرسة لفتح مجالات الاتصال مع أسر التلاميذ؟ الكلمات المفتاحية

الأسرة، المدرسة، الاتصال، النجاح المدرسي، متغيرات مدرسية، متغيرات اسرية .

Résumé

La problématique posée dans cet article, concerne le rapport qui régit la relation entre l'institution familiale et l'institution scolaire notamment en matière de communication.

Beaucoup de recherches empiriques en sociologie ont démontré l'impact positif des pratiques familiales sur le cursus scolaire de leurs enfants, et comme le succès scolaire est synonyme de la réussite sociale, beaucoup de parents se mobilisent pour atteindre cet objectif et augmenter les chances de réussite de leurs enfants.

Aussi, cette étude se penche sur un aspect des pratiques familiales qui est la communication avec l'école et à cet effet, nous avons posé un certain nombre de questions, dont :

- Quel est l'influence de cette relation, sus - citée, sur le cursus scolaire des enfants scolarisés?
- Quels sont les objectifs des parents?
- Quelles sont les catégories socio économiques qui favorisent la communication avec l'école?
- quelles sont les différentes variables scolaires et familiales qui influent sur cette pratique?
- Ya t-il des initiatives de l'école pour favoriser la communication avec les familles des élèves?

Mots clés

Famille, Ecole, communication, Réussite scolaire, Variables Scolaires, Variable Familiales.

مقدمة

يشكل موضوع الاتصال بين الأسرة والمدرسة في الوقت الحالي، موضوعا مثيرا لاهتمام الباحثين والمهتمين بالشأن التربوي؛ وبغض النظر عن ضرورة وأهمية كل مؤسسة في عملية التنشئة الاجتماعية للفرد واشترائهما في الكثير من الوظائف، منها تكوين شخصية الطفل وتحديد طرق تفكيره واتجاهاته وسلوكه وتنمية قدراته الذاتية وإمكاناته الخاصة؛

سينصب اهتمامنا على أحد مظاهر هذه العلاقة وهو اتصال الأسرة بالمدرسة كممارسة اجتماعية لمعرفة مدى التكامل بين المؤسستين في تربية الطفل/التلميذ من جهة، ومدى فاعلية الاسر بالنسبة لت مدرس البناء من جهة ثانية.

وبناء عليه طرحنا عددا من الاسئلة:

ما هو واقع الاتصال بين الاسرة والمدرسة ؟ لماذا يقبل بعض الأولياء على الاتصال بالمدرسة بينما لا يهتم بذلك البعض الآخر؟ ما هي الوضعية الاجتماعية-الاقتصادية للمتصلين؟ ما هي مختلف المتغيرات المدرسية والأسرية التي تؤثر على هذه الممارسة؟ هل هناك مبادرات من قبل المدرسة لفتح مجالات الاتصال مع أسرة التلاميذ؟

أولا: رؤية اجتماعية لعلاقة الأسرة بالمدرسة

إن علاقة الأسرة بالمدرسة، علاقة متشابكة ومتلازمة تطورت بتطور الزمن، وتغيرت أشكالها بتغير المجتمعات. ولوقت بعيد في التاريخ، كانت الأسرة باعتبارها وحدة اقتصادية اجتماعية تربوية، تمثل المصدر الوحيد للتربية، إلا أنه مع تقدم أساليب الحياة وأنواع المعرفة، ظهرت المدرسة التي أصبحت تتكفل بتعليم فئات من الأطفال وتلقنهم مختلف المهارات وتزودهم ببعض المعارف من أجل تنمية شخصياتهم.¹

إلا أن انتشارها بالشكل الذي نعرفه اليوم، ظهر مع بداية الثورة الصناعية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، فكان لابد للمدرسة أن تسير التغيرات التي حدثت تحت تأثير التطور الصناعي الرأسمالي العلمي والتكنولوجي واتساع مجالات المعرفة ودخول العمل التربوي إلى نطاق العمل العلمي .

في خضم هذه الظروف، طرحت المدرسة نفسها كبديل عن المدرسة التقليدية، وغدت تضطلع بالعديد من الوظائف محولة التربية إلى فعل غائي مخطط له سلفا ومبرمج زمانا ومكانا ومضبوط من حيث الأهداف والوسائل وأدوات التقويم.²

إن بروز المدرسة كمؤسسة اجتماعية، كانت لها تأثيرات على الحياة العامة من أبرزها، سيطرة الرأسمال المدرسي على الحياة الاجتماعية. فقد حلّ الرأسمال المدرسي مكان رأس المال الاقتصادي³. وسعى إلى التحويل التام لقواعد إعادة الإنتاج الاجتماعي فالأسرة لم يعد بإمكانها تعيين وريثها، على اعتبار أن المؤسسة المدرسية هي التي تضمن منح الشهادات تبعا لمعايير خاصة بها. والأسرة حتى وإن كانت تتميز برصيد مدرسي كبير، إلا أنها لا تتدخل في هذه العملية إلا بطريقة غير مباشرة بفضل إعداد "استراتيجيات إعادة الإنتاج" حسب رأي بورديو⁴.

وهكذا، أصبحت هذه المؤسسة تعمل على خلق نبالة مدرسية من الناس العاديين، متميزة بألقابها وشواهدا المدرسية. وقد لوحظ أن ورثة النبالة القديمة يصنفون ضمن أعضاء النبالة المدرسية، وهو ما يعني أن هؤلاء صرفوا ألقابهم العائلية بألقاب مدرسية، الشيء الذي يعني أن المدرسة تربط بصورة ما، بين الكفاءة المدرسية والإرث الثقافي، وبعبارة أدق بين استراتيجيات الأسر التي تسعى إلى إعادة إنتاج مواقعها الاجتماعية وتحسينها، وبين آليات النظام المدرسي⁵. وفي هذا السياق، نطرح العلاقة الأسرة بالمدرسة.

ثانيا: مقاربات لعلاقة الأسرة بالمدرسة

يحلينا التطرق إلى موضوع علاقة الأسرة بالمدرسة في مستهل الأمر، إلى ما نظره الباحثون الاجتماعيون بصدها. فمنذ تحليل الظواهر التربوية من الناحية السوسيولوجية، اختلفت المداخل السوسيولوجية باختلاف الرؤى والتوجهات الفكرية. فمن رؤية وظيفية (دور كايم Durkheim ، بارسونز Parsons...) ترى أن التربية بالإضافة إلى تشكيلها للكائن الاجتماعي، أداة لتحقيق استقرار المجتمع عن طريق نقل قيم وعادات وأعراف ومعايير السلوك الاجتماعي السائد في المجتمع إلى الأجيال القادمة؛ وأن المدرسة تعمل على تكيف المتعلمين للتأقلم مع المجتمع؛ إضافة إلى كونها أداة أساسية لتطور المجتمع؛

إلى رؤية صراعية (بورديو BOURDIEU، باسرون PASSERON التوسير ALTHUSSER وغيرهم...) تؤكد على أن النظام التربوي يقوم بعملية الانتقاء الاجتماعي وفق معايير الطبقة السائدة في المجتمع والتي تنعكس بدورها على مستويات التحصيل الدراسي. وعليه، فإن الأصل الاجتماعي هو المحدد للانتقاء الاجتماعي وبالتالي للمسار الدراسي للتلاميذ؛⁶ والمكانة الاجتماعية لاحقاً. وهكذا، تعمل المدرسة على إعادة الطبقات الاجتماعية نفسها عن طريق الاصطفاء والانتقاء؛ إلى رؤية ترى أن للأفراد هامشاً من الحركة، تتمثل في اختيارات الأسر عند كل توجه دراسي من خلال حساب التكلفة والربح. إذ يؤكد الباحث (BOUDON... 7) أن المدرسة ليست مجالا يفرض منطقه على الفاعلين، بل هو حقل ينجز فيه الافراد استراتيجياتهم...⁸ كما يضيف، أن الفاعلين عقلانيين يضعون اختيارات لمستقبلهم. فليس الأصل الاجتماعي هو المؤشر المفسر للمساواة بالنسبة للنجاح المدرسي، بل الطموح والإستراتيجية هما المؤشران المحددان للتفاعل مع المجال الاجتماعي للآباء.⁹

وصولاً إلى مقاربات تؤكد على فاعلية الأسر في التأثير على مسار ابنائهم الدراسي باللجوء إلى ممارسات واستراتيجيات¹⁰ ساعية من خلالها إلى إعادة إنتاج مواقعها الاجتماعية وتحسينها بإتاحة حظوظ أكبر لنجاح مدرسي مأمول للأبناء؛¹¹ وانطلاقاً من هذه المقاربة الأخيرة التي نتبنى رؤيتها فيما يخص "فاعلية الافراد" وإمكانية تأثيرهم في المسار الدراسي للأبناء، نتطرق إلى أحد ممارسات الأسر وهي اتصالها بالمدرسة.

من أجل تحليل هذا الموضوع، نعتمد في مقالنا هذا على بحث وطني¹² حاولنا من خلاله، استكشاف ممارسات الأسر تجاه تدرس الأبناء الذين يزاولون دراستهم في المرحلة الابتدائية*، معتمدين على المنهج الكمي بتوزيع استمارات على عينة تقدر بألف ومائتي (1200) أسرة تقطن بمدينة الجزائر وضواحيها.

وسنحاول المزاوجة، عند الاقتضاء، بين نتائج هذا البحث وبحث آخر¹³ أجريناه في إطار التحضير لأطروحة الدكتوراه يهدف إلى تحليل وعي وممارسات الأسر فيما يخص تدرس الأبناء الذين يزاولون دراستهم في المرحلة الثانوية**، ومعرفة مختلف أشكال هذه الممارسات. وقد اعتمدنا على المنهجين الكمي والكيفي بتوزيع الاستمارات على ثلاثمائة وعشر (310) أسرة، وبإجراء عدد من المقابلات مع فئة معينة من أولياء التلاميذ.

ثانياً: الاتصال بالمدرسة

يعتبر الاتصال بالمدرسة، والذي يقصد به العملية التبادلية للمعلومات أو الخبرات بين الأسرة والمدرسة في مجال تدرس الابن/التلميذ، من الممارسات التي من شأنها ان تتيح تفاعلاً وتقارباً بين الأولياء والمدرسين، حيث أنها تسمح للطرف الاول وهم الأولياء، من الاطلاع على مجريات دراسة أبنائهم وللطرف الثاني أي المدرسة/المعلمين، من معرفة ظروف التلميذ الأسرية والاجتماعية والاقتصادية، وهذا من شأنه أن يزيل الحواجز النفسية والاجتماعية بين الطرفين، مما يساعد التلميذ على الشعور بجمو من الأمان والثقة داخل المؤسسة؛ إضافة إلى هذه العلاقة، يؤدي التعاون بين المؤسسات إلى تذليل الصعوبات التي تواجه التلميذ، وأخيراً يؤدي الاتصال، أيضاً، إلى تبادل الأفكار والخبرات بين المعلمين والآباء فيما يتعلق بتربية الأبناء والتنسيق بينهما لتحقيق النمو السليم لشخصية التلميذ.

فعند سؤال المبحوثين: هل زيارة المدرسة ضرورية أم غير ضرورية؟

أكدت الأكثرية وتقدر نسبتها ب 96.1 %، بأنها ضرورية للأسباب التالية:

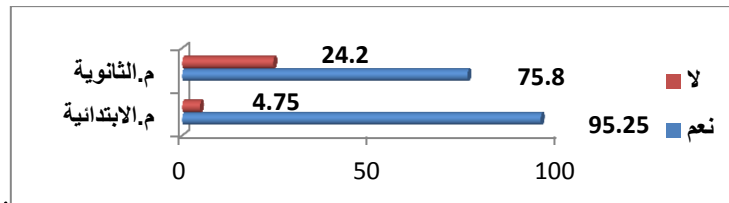
- أن الأولياء يكونون أكثر اطلاعا على الأمور المدرسية من ذي قبل،
- الأساتذة يكونون متفهمين ومقدرين للظروف الاجتماعية والاقتصادية للتلاميذ،

- اتصال الأولياء يؤثر بصورة الايجابية على نفسية الأبناء.

وقد كشفت البحوث الميدانية أن لمتوسط الاتصالات وطبيعتها، علاقة بخصائص التلاميذ كالسن والمستوى الدراسي والنتائج المدرسية، وكذا بخصائص الأولياء كالأصل الاجتماعي والمستوى التعليمي والطموحات والمشاريع، حيث ترتفع نسبة الاتصالات عندما يكون المستوى التعليمي للوالدين عالياً والموارد الاقتصادية الاجتماعية متاحة ومتوفرة 14. كما أظهرت بحوث أخرى، أن هناك تنوع في أساليب وأشكال الاتصالات بين الأولياء والمعلمين، تتغير تبعاً لمستوى الوالدين ولتصوراتهم حول دور المدرسة 15.

بالنسبة إلى عينتنا، أظهرت المعطيات الإحصائية أن نسب المتصلين بالمدرسة في المرحلتين أكبر من الأولياء غير المتصلين، فقد بلغت نسبة 75.80% في المرحلة الثانوية وارتفعت في المرحلة الابتدائية إلى 95.25%. وقد يعزى أمر هذا الارتفاع بالنسبة لهذه الفئة الأخيرة، إلى مرافقة الأولياء لأبنائهم الصغار وانتظارهم عند المدرسة، خاصة وأن إجراء هذا البحث تزامن مع فترة انتشار حالات العنف ضد الأطفال، الأمر الذي أتاح للطرفين أولياء ومعلمين فرصة للقاء والتواصل.

الشكل 1: مدى اتصال الأولياء بالمدرسة



1. وتيرة الاتصال

أشارت المعطيات الإحصائية للمرحلة الابتدائية، أن وتيرة الاتصال بالمدرسة تتميز عموماً بالانتظام. حيث أن 53% من الأولياء يتصلون بصورة منتظمة طوال السنة الدراسية، و37% لا يتقربون من المدرسة إلا في حال وجود مشاكل، و5% يتصلون بالمدرسة مع بداية الدخول المدرسي لإجراءات تخص أبنائهم، أما حوالي 5% فلا يتصلون مطلقاً. وعن سؤال لأفراد العينة عن عدد المرات التي تم فيها الاتصال بالمدرسة، تبين أن نسبة الأولياء الذين تردّدوا على المدرسة خلال الثلاثي الأول لأكثر من أربع (4) مرات تقدر بـ 47% . إن هذه النتيجة تدل على أن نصف العينة تتصل بانتظام مرة واحدة كل شهر، وهو مؤشر على أن الأولياء يتابعون إلى حد ما أبنائهم الصغار.

وللتأكد من ذلك نعرض على الأسباب التي تدفع الأولياء إلى الاتصال بالمدرسة في هذه المرحلة.

2. أسباب الاتصال

الجدول 1: أسباب الاتصال بالمرحلة الابتدائية

النسبة %	التكرار	أسباب الاتصال
12,14	379	التعرف على الأساتذة
52.55	1640	الإطلاع على أدائه وسلوكه
34.70	1083	استدعاء/استلام كشف النقاط
0.61	19	أخرى
100	3121	المجموع

إن الهدف من الاتصال في المرحلة الابتدائية تمثل في التعرف على "مدى انضباط الابن بالمعايير المدرسية" المتمثلة في أدائه وسلوكه؛ بعدها يأتي الاتصال من أجل "استلام كشف النقاط" وهو اتصال غير تلقائي، حيث يستدعى إليه الأولياء من قبل الإدارة، بينما 12% من مجموع الأولياء فيرغبون في "التعرف على الأساتذة"؛ وهي نسبة محدودة نوعاً ما.

أما بالنسبة للمرحلة الثانوية، فقد تبين أن وتيرة الاتصال هي بمعدل "مرة كل ثلاثة أشهر" في الغالب، حيث يذكر ذلك حوالي 63%. وهذا النوع من الاتصال، يتم بناء على استدعاء توجهه الإدارة المدرسية إلى الأولياء من أجل الحضور لاستلام كشف نقاط الأبناء ولقاء الأساتذة، ثم تنخفض نسبة الأولياء الذين يترددون على المدرسة في غير هذه المناسبة إلى 8% بالنسبة لـ "مرتان كل شهر" و 2% بالنسبة لـ "ثلاث مرات كل ثلاثي"، وهذا يعني أن وتيرة الاتصال التي تتم بصورة تلقائية للاطمئنان على الأبناء، تعتبر نسبة ضعيفة .

إن هذه النتيجة، لا تتناسب مع النسبة المذكورة أعلاه والتي ذكر فيها الأولياء أنهم يتصلون بالمدرسة والمقدرة بـ 75.80%، مما يبين أن الأولياء لا يتوجهون إلى الثانوية إلا إذا كان هناك سبب يدعو إلى ذلك، كاستدعاءات لتغيبات أو مشاكل يثيرها أبنائهم المراهقون ويعتبرون كل توجه إلى هناك اتصالاً .

وبناء عليه، نستنتج بأن الاتصال كممارسة تلقائية، غير متوفرة لدى الأولياء في المرحلة الثانوية.

من جهة أخرى ومن أجل البحث في الفرص التي تتيحها المؤسسة المدرسية للأولياء من أجل الاحتكاك بالأساتذة، والتعرف على البيئة التي يتمدرس فيها الأبناء، تم تحليل عدد من المؤشرات لمعرفة مدى الاحتكاك بين هاتين المؤسستين. هذه المؤشرات هي:

- الاجتماعات،
- الدعوات،
- اللقاءات مع الأساتذة،
- اللقاءات مع المدير.

وكان سؤالنا: هل هناك اجتماعات تدعو إليها المدرسة لمناقشة الأمور والقضايا التربوية؟ وهل هناك مناسبات تسمح بلقاءات بين الأولياء والأساتذة؟ وكيف تتم هذه اللقاءات؟ هل يتاح لكل ولي الاتصال بالمدرسة؟ وكانت الإجابة كالتالي:

جدول رقم (2): علاقة الأسرة بالمدرسة

لقاءات		لقاءات مع الأساتذة		استدعاء		اجتماعات		نعم
نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	
27	283	28	296	21	298	27	283	نعم
8.7%	91.3%	9%	91%	6.8%	93.2%	8.7%	91.3%	لا
310	310	310	310	310	310	310	310	المجموع
100%	100%	100%	100%	100%	100%	100%	100%	

إن فتح قنوات الاتصال تقع أولاً على عاتق المؤسسة المدرسية، بحكم مركزها ومهامها. فتوطيد الصلة بالأسرة أمر مهم لإشعارها باهتمام المؤسسة التعليمية بالتلميذ وهذا يؤدي بدوره إلى تعاون الأولياء في إنجاح هذه العملية؛ إلا أننا من خلال الجدول المشار إليه أعلاه، نلاحظ أن الإجابات النافية هي التي تبرز بالنسبة لكل محور، فلا اجتماعات تنظمها الإدارة، ولا دعوات تدعو إليها المدرسة للاحتفال بمناسبات معينة أو أيام مفتوحة مكنت الأولياء من الإطلاع على سير المؤسسات التربوية، ماعدا مناسبات نهاية السنة أو الاستدعاءات الخاصة التي تنظم كل ثلاثي. كما أن اللقاءات مع

الأساتذة والإدارة نادرة، أما تلك التي تجمعهم مع الأساتذة فهي تخضع لبرنامج تحديد الإدارة مسبقا، ولكنها نادرا ما تلاءم الأولياء الذين يعملون.

وهكذا، تنكسر ثنائيته المؤسستين وتتجذر بندرة التواصل بينهما وعدم خلق قنوات لذلك .

ولمعرفة أدق بالسمة التي تميز علاقة الأولياء بالمعلمين، تساءلنا هل يغلب عليها الصفة الشخصية ام الطابع الموضوعي ؟

الجدول 3: الاتصال والعلاقات بالمعلمين

الاتصال ←	في بداية السنة	بصورة منتظمة	مشاكل	لا أتصل	المجموع
					العلاقة بالمعلمين ↓
جيدة مع جميع المعلمين	30	428	225	26	709
	%4,2	%60,4	%31,7	%3,7	%100,0
جيدة مع البعض فقط	4	15	20	4	43
	%9,3	%34,9	%46,5	%9,3	%100,0
عادية مع جميع المعلمين	27	186	192	24	429
	%6,3	%43,4	%44,8	%5,6	%100,0
عادية مع البعض فقط	0	8	5	1	14
	%0,0	%57,1	%35,7	%7,1	%100,0
سيئة مع البعض فقط	0	1	2	2	5
	%0,0	%20,0	%40,0	%40,0	%100,0
المجموع	61	638	444	57	1200
	%5,1	%53,2	%37,0	%4,8	%100,0

يظهر من خلال الجدول أعلاه، أن هناك تقاطعا إيجابيا بين العلاقة الجيدة مع الأساتذة والاتصال بصورة منتظمة حيث تقدر النسبة ب 60%، بينما تتقاطع العلاقة السيئة مع عدم الاتصال وتمثل نسبة 40%، ونفس النسبة نجدها كذلك عند الأسر التي تشكو من وجود مشاكل بين الأبناء والمدرسة؛ أي أن الاتصال بالمدرسة يؤثر إيجابيا على العلاقة بين الطرفين، بحيث أهما تؤدي إلى انخفاض المشاكل الناتجة عن عدم قدرة الأبناء على التكيف مع المحيط المدرسي .

ومرة أخرى وللتدقيق في هذه النقطة، ربطنا بينها وبين الأسئلة التالية :

1. هل تطورت العلاقة بينكم وبين الأساتذة؟ (من إطار رسمي إلى شخصي)،

2. هل طلبت نصائح من الأساتذة، هل طبقتها، ما نوعها؟

وكانت إجابة ما يعادل 11% من المبحوثين بالنسبة للسؤال الأول، أن العلاقة أصبحت بينهم وبين الاساتذة أكثر ترابطا وتحاولا بمرور الزمن.

بينما بالنسبة للسؤال الثاني، تم ملاحظة أن 25% طلبوا نصيحة من الأساتذة، من بينهم 67% طلبوها بشأن التحصيل الدراسي للأبناء. إلا أن هذا الاهتمام لم يرافق بتطبيق هذه النصائح، إذ أن 61.5% ذكروا بأنهم لم يطبقوا النصيحة.

وهذا يعني أن حوالي 39% فقط من ضمن المبحوثين الذين طلبوا النصيحة ويمثلون حوالي 6% من مجموع العينة، جسدوا بصورة عملية وفعالية اهتمامهم بتمدرس أبنائهم بتطبيقهم للنصائح التي أدلى بها الأساتذة ؛ وهي نسبة نعتبرها ضعيفة نظرا لأن طلب النصيحة، يعتبر أولا دليلا على الثقة التي يضعها الأولياء في الأساتذة لإرشادهم حول كيفية التصرف مع الأبناء عندما تعترضهم بعض الصعوبات الدراسية، وثانيا يعبر عن الاهتمام الذي يولييه الآباء لعملية تدرس الأبناء.

خلاصة القول، أن الاتصال بالنسبة للمرحلة الابتدائية أكبر مقارنة بالمرحلة الثانوية وذلك لارتباطه بعمر الابناء /التلاميذ، مما يستلزم مرافقتهم الى المدرسة والسؤال عنهم، وبكبر الأبناء وانتقالهم إلى المراحل التعليمية اللاحقة، تقل الاتصالات الثقافية رغم ما لها من تأثير على العلاقة بالمعلمين وتأثيرها الايجابي في أغلب الحالات على أداء التلاميذ.

3. من المتصل؟

إن ما يلفت الانتباه بالنسبة للمرحلة الابتدائية، هو أن 25% من الأزواج اتصلوا مع بمدرسة الابناء وهو ما نعتبره مؤشرا على تغير الأدوار بالنسبة إلى الزوجين، حيث يتحملان مع بعض مسؤولية تربية الأبناء.

لكن تبقى الأم هي الأكثر حضورا بنسبة تقدر بحوالي 53 %؛ وقد يرجع ذلك إلى أن الأمهات أكثر اهتماما بمتابعة دراسة أبنائهن الصغار أو هن أكثر تفرغا، (نذكر بان نسبة النساء الماكثات في البيت 66% من حجم العينة). بالإضافة إلى أن العلاقة، خاصة مع المعلمات، تأخذ بعدا عاطفيا أحيانا وعلائقيا أحيانا أخرى، 17. وقد عبر عنه الباحث حمار العلمي من أن "معيار التواصل الاجتماعي في إطار العلاقات المدرسية بين المعلمات والآخرين يظل رهينا بدرجة ارتياح كل طرف إلى الطرف الآخر" 18

4. خصائص المتصلين

سنحاول من خلال هذا المحور معرفة المستوى المهني والتعليمي للمبحوثين المتصلين وسنهم وعدد أولادهم وظروفهم الاجتماعية.

أ. الخلفية التعليمية للمتصلين

بعد التعرف على نوعية المتصلين ونسبتهم وأسباب اتصالهم، نتطرق إلى خلفيتهم الاجتماعية والثقافية مركزين على الاتصال المنتظم باعتباره مؤشرا على العلاقة بين المدرسة والأسرة.

تبيين المعطيات الاحصائية بالنسبة للمرحلة الابتدائية:

- وجود علاقة طردية بين نسبة الاتصال والمستوى التعليمي لكلا الزوجين اذ تنتقل من 64.8 % بالنسبة لذوي المستوى الجامعي الى 52.3 % لذوي المستوى الثانوي إلى 27.1 % بالنسبة لذوي المستوى الابتدائي .
- أغلب المتصلات بالمدرسة هن من ذوات المستوى الثانوي والمتوسط، وهذا بغض النظر عن المستوى التعليمي للأزواج. وقد يفسر الامر بأن الزوجة أكثر اهتماما بهذه الممارسة، وهو ما تمت الإشارة إليه عند التطرق إلى هوية المتصل.

- أن المتصلات اللواتي يشكلن الأغلبية هن الماكثات في البيت، سواء كان الاتصال في بداية السنة أو في حال وجود مشاكل أو بصورة منتظمة اذ تتراوح نسبتهن بالنسبة لهذا الشكل الاخير 65%، ثم بشكل أقل النساء العاملات بنسبة تقدر ب31%، فرغم مشاغلهن وتعدد أدوارهن، فهن يحاولن التوفيق بين التزاماتهن المهنية والدور التربوي والقيام بهذه الممارسة.

أما بالنسبة للمتصلين في المرحلة الثانوية، فتبين المعطيات الاحصائية ما يلي:

- أن النسبة الأعلى للمتصلين، نجدها عند ذوي المستوى الجامعي بنسبة تقدر ب81% يليها ذوي المستوى الثانوي بنسبة 75% فالمتوسط ب67% وأخيرا المستوى الابتدائي ب64%. أي كلما ارتفع المستوى التعليمي للآباء ارتفع عدد المتصلين بالمدرسة.

■ أن أكثر المتصلات، هن من ذوات المستوى الثانوي وهذا مهما كان المستوى التعليمي لأزواجهن. وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على اهتمام الامهات من هذه الفئة بهذه الممارسة التي يعتبرنها وسيلتهن لمتابعة دراسة أبنائهن.

إن هذه الملاحظات، تبين أن هناك فروقا بين مختلف الأولياء باختلاف رأسمهم التعليمي بالنسبة إلى هذه الممارسة؛ فنجد أن نسبة المتصلين تنخفض بانخفاض مستواهم التعليمي. وقد يرجع هذا، إلى عدم اهتمام الفئة الأولى، أي ذوي المستوى الابتدائي، بهذه الممارسة أو عدم اقتناعهم بجدوى الاتصال أو يفسر بعدم قدرتهم على التواصل مع الأساتذة. بالإضافة إلى ذلك، يعد الاتصال من الممارسات التي تلجا إليها الزوجة أكثر من الزوج سواء أكانت عاملة أم غير عاملة.

ب. المركز المهني

على اعتبار أن المرأة هي الأكثر اتصالا، لجأنا في هذا الجدول إلى معرفة وظيفتها المهنية

الجدول 4: أشكال الاتصال بالمدرسة تبعا للمركز المهني للأمهات بالنسبة للمرحلة الابتدائية

المركز المهني للأم ← الاتصال ↓	إطار عال	إطار متوسط	تاجرة/مقاول	عاملة	امتناع	أخرى	المجموع
في بداية السنة فقط	3	10	3	2	42	1	61
	4,9%	16,4%	4,9%	3,3%	68,9%	1,6%	100,0%
بصورة منتظمة طوال السنة الدراسية	48	80	11	46	440	13	638
	7,5%	12,5%	1,7%	7,2%	69,0%	2,0%	100,0%
في حالة وجود مشاكل فقط	29	52	10	26	317	10	444
	6,5%	11,7%	2,3%	5,9%	71,4%	2,3%	100,0%
لا أتصل	2	6	2	1	44	2	57
	3,5%	10,5%	3,5%	1,8%	77,2%	3,5%	100,0%
المجموع	82	148	26	75	843	26	1200
	6,8%	12,3%	2,2%	6,2%	70,2%	2,2%	100,0%

يلاحظ من الجدول 4 أن:

■ الإطارات المتوسطة هي الأكثر اتصالا بالمدرسة بنسبة 12%، ثم الإطارات العليا بحوالي 7%.

■ فئة الأسر العاملة مهتمة أيضا بالتقرب من المدرسة بنسبة تقدر بـ 6%

هذه الملاحظات تؤدي بنا إلى القول أن أغلبية الفئات تتصل بالمدرسة، وإن التدني في الوظائف لا يستبعد عملية الاتصال.

أما بالنسبة إلى المرحلة الثانوية، فقد ظهر ما يلي:

■ تتدرج نسبة المتصلين نحو الانخفاض حسب المهن من الإطارات المتوسطة فـ 78% إلى العمال البسطاء بنسب تتراوح على التوالي 78% فـ 66%،

■ ترتفع نسبة الأسر المتصلة عندما يكون كلا الزوجين من الإطارات،

■ إن فئة الإطارات المتوسطة هي الأكثر اتصالا بالمدرسة، يليها الإطارات العليا.

إن الأمر يمكن تفسيره بأن تعدد مسؤوليات هذه الإطارات وانشغالها، لا يتيح لهن فرصة الاتصال، هذا من جهة ومن جهة أخرى، يرجع إلى اعتمادها على عوامل أخرى لتحقيق مسار مرغوب فيه، بفضل الوظيفة التي يشغلونها وما تتيحه لهن من رأسمال اجتماعي وعائلي.

كما يمكن تفسير ذلك، بما ذهبت إليه الباحثتان 19 من أن المتغير الأكثر أهمية عند الاتصال، هو الانتماء الاجتماعي للأسر والذي يُؤثر ليس فقط في تردد اللقاءات، ولكن أيضا في أشكالها (لقاءات فردية، اجتماعات، ...) وفي الهدف منها. فالأولياء الذين ينتسبون إلى الطبقات المحظوظة لا يعتمدون كثيرا على الاتصال بالأساتذة، فبإمكانهم اللجوء إلى أشخاص آخرين لهم مكانة أفضل داخل المنظومة التربوية أو خارجها. أما الأولياء الذين ينتسبون إلى الطبقات المتوسطة وخاصة الحاملين منهم لشهادات عليا، فإنهم يميلون أكثر من غيرهم إلى إعطاء أهمية للقاءات بالأساتذة وربطهم علاقات جيدة معهم، لاسيما مع المعلمين في المدارس الابتدائية، بسبب قربهم الاجتماعي منهم. أما الأولياء المنتسبين إلى الطبقات الشعبية فهم لا يعتبرون الاتصال هدفا استراتيجيا.

خامسا: الاتصال والمتغيرات الأسرية

أ. عدد الأفراد

يُظهر الجدول 5 بالنسبة إلى المرحلة الابتدائية، أن الأسر المتكونة من 3 إلى 5 أفراد، هي المهتمة بالدرجة الأولى بالسؤال عن الأبناء في المدرسة والاتصال بصورة منتظمة وذلك بنسبة 59%، بينما وجدنا أن أكثر اتصالات الأسر الأحادية تكون في حالة وجود مشاكل وذلك بنسبة 45.2%.

الجدول 5: الاتصال وعدد الأفراد بالنسبة للمرحلة الابتدائية

الاتصال←	عدد الأفراد↓	في بداية السنة	بصورة منتظمة	مشاكل	لا أتصل	المجموع
أقل من 3 أفراد	1	18	19	4	42	
	%2,4	%42,9	%45,2	%9,5	%100,0	
ما بين 3-5 أفراد	34	427	234	27	722	
	%4,7	%59,1	%32,4	%3,7	%100,0	
6أفراد فأكثر	26	193	191	26	436	
	%6,0	%44,3	%43,8	%6,0	%100,0	
المجموع	61	638	444	57	1200	
	%5,1	%53,2	%37,0	%4,8	%100,0	

ونفس المعطيات الإحصائية تأكدت في المرحلة الثانوية، إذ كلما كان عدد أفراد الأسرة أقل كان الاهتمام بالاتصال أكبر؛ وهذا يظهر من نسبة عدد المتصلين في الأسر التي يقل عدد أفرادها عن أربعة أشخاص التي تبلغ 82% ثم تقل إلى 72% بالنسبة للأسر المتكونة من أكثر من 8 أفراد.

نلاحظ، بالنسبة للمرحلتين، وجود علاقة عكسية بين متغيري الاتصال وعدد الأطفال وهذا يعني أن الاهتمام بتمدرس الأطفال يتأثر بعددهم.

ب. الوضعية العائلية

يتبين من بيانات المرحلة الابتدائية أن الاتصال يكثر في حالة وجود مشاكل أو وفاة أحد الوالدين. فمما لاشك فيه، أن الوضعية العائلية تتأثر بصورة كبيرة عند وفاة أحد الأولياء، فعدم الاستقرار الأسري يؤدي إلى عدم الاستقرار النفسي وبالتالي ينتج عنه مشاكل وصعوبات تربوية، مما يستدعي تواصل أحد الأولياء أو من يتكفل بالتلميذ المعني، مع المدرسة

ت. جنس المتعلمين

يلاحظ من الجدول 6 أن الفوارق بين نسب المتعلمين ذكورا وإناثا ليست متفاوتة كثيرا، إذ إن الفارق بين نسبتهما تتراوح بين 5.1 % بالنسبة إلى الاتصال في حالة وجود مشاكل و 0.6% في حالة الاتصال في بداية السنة؛ ويفسر هذا بأن:

- الأولياء لا يفرقون بين الأبناء من حيث جنسهم في مجال التمدريس وهو ما يدل على التوجهات الحديثة في عدم التمييز بين الجنسين،
- هناك ارتباط بين نسبة الاتصال و جنس التلميذ(ة) في حالة وجود مشاكل، ففي حالة الإناث يلاحظ أن نسبة الاتصال أقل وهو ما قد يعني أن الذكور أكثر تعرضا للمشاكل في الميدان المدرسي.

الجدول 6 الاتصال و جنس المتعلمين بالمرحلة الابتدائية

الاتصال	جنس المتعلمين	في بداية السنة	بصورة منتظمة	مشاكل	لا اتصل	المجموع
ذكر		30	323	245	23	621
		4,8%	52,0%	39,5%	3,7%	100,0%
أنثى		31	315	199	34	579
		5,4%	54,4%	34,4%	5,9%	100,0%
المجموع		61	638	444	57	1200
		5,1%	53,2%	37,0%	4,8%	100,0%

خلاصة القول، أن أكثر الأولياء المتصلين بالمدرسة ينتمون بدرجة كبيرة إلى فئة الإطارات المتوسطة من ذوي المستوى التعليمي العالي بالنسبة إلى الآباء والمستوى التعليمي الثانوي بالنسبة إلى الأمهات، وأنهم أسر نووية ولهم عدد محدود من الأبناء. كما أن أبناءهم ناجحون في دراستهم في أغلب الأحيان.

سادسا: الاتصال والمتغيرات المدرسية

أ. المجال الجغرافي

من أجل الاحاطة بعملية الاتصال تساءلنا: هل تتغير هذه الممارسة تبعا للمجال المكاني؟

الجدول 7: الاتصال والمجال الجغرافي في المرحلة الابتدائية

الاتصال ← المجال الجغرافي ↓	بداية السنة فقط	بصورة منتظمة	لوجود مشاكل	لا اتصل	المجموع
حضري	50	583	395	48	1076
	4,6%	54,2%	36,7%	4,5%	100,0%
ريفي	11	55	49	9	124
	8,9%	44,4%	39,5%	7,3%	100,0%
المجموع	61	638	444	57	1200
	5,1%	53,2%	37,0%	4,8%	100,0%

وكانت الاستنتاجات تتمثل في أن:

- الأولياء في الريف يتوجهون إلى مدارس أبنائهم خاصة في بداية السنة بنسبة 8.9% مقابل 4.6% للسكان في المدن وفي حالة وجود مشاكل، كانت النسبة 39.5% مقابل 36.7%،
- الأولياء في الحضر تكون نسبة اتصالهم بشكل منتظم أكبر، 54.2% مقابل 44.4%،

وحيث أننا انطلقنا في تحليلنا لهذه النقطة، من أن مفهوم الاتصال المنتظم هو ذلك الاتصال الذي يعبر عن استراتيجية اسرية تجاه المدرسة، فيمكننا القول أن الساكنين في المناطق الحضرية أكثر اهتماما بهذه الممارسة من القاطنين في المناطق الريفية. وفي نفس الإطار، اهتمنا بالعلاقة بين الاتصال والمسافة بين المؤسسات، فوجدنا أنه لا تأثير للمسافة التي تفصل بين السكن والمدرسة على عملية الاتصال، حيث أن نسبة 61% من الأولياء يتصلون رغم أن موقع المدرسة غير قريب من محل السكن.

ب. نوع المدرسة

الجدول 8: الاتصال ونوع المدرسة في المرحلة الابتدائية

المجموع	لا أتصل	مشاكل	بصورة منتظمة	في بداية السنة	الاتصال ←
					نوع المدرسة ↓
1132	54	417	600	61	عامة
%100,0	%4,8	%36,8	%53,0	%5,4	
68	3	27	38	0	خاصة
%100,0	%4,4	%39,7	%55,9	0,0%	
1200	57	444	638	61	المجموع
%100,0	%4,8	%37,0	%53,2	%5,1	

يتبين من خلال المعطيات الاحصائية، أن الأرقام متقاربة بين المتصلين من عدمه في كلتا المدرستين الخاصة والعامة. لكن الاختلاف بينهما، يكمن في توقيت الاتصال. فبينما يتركز الاتصال في بداية السنة بالنسبة للمدرسة العامة، ينعدم في المدرسة الخاصة؛ وقد يفسر ذلك بطبيعة الإجراءات المعمول بها في كل نوع من المدارس. فالمدارس الخاصة تفتح التسجيلات في نهاية السنة، وعليه يتصل الأولياء بها في هذا التوقيت؛ عكس المدارس العامة التي تنطلق فيها عمليات التسجيل بداية السنة الدراسية.

سابعاً: طريقة الاتصال

لمعرفة حقيقة العلاقة القائمة بين الأسرة والمدرسة، سألنا الباحثين عن مدى اطلاع الأسرة على ما يجري في المدرسة، وكانت الإجابة أن 81% مطلعون على ذلك.

إن ارتفاع هذه النسبة، جعلنا نتساءل عن طريقة الاطلاع. هل تتم بمبادرة من المدرسة وبطرق رسمية، أم هو بفعل التلميذ نفسه حيث يقوم بإخبار الأسرة عما يقع من أمور في المدرسة أو في القسم؟

أ. الطريقة

إن حوالي 51% من الأولياء، ذكروا بأن لهم علم بالأداء التربوي لأبنائهم ويتم التبليغ عن طريق التلميذ التي تكلفه المدرسة بالقيام بهذا الدور.

فالإدارة أو المعلمون، حسب رأي الأولياء، لا يستعملون وسائل الاتصال الرسمية العادية، مثل الرسائل أو الهاتف أو الوسائل الجديدة، للاتصال بهم، وإنما غالباً ما يكلف التلميذ وبصورة شفوية بتبليغ الأولياء ما يريدونه. ويتأكد الأمر عند سؤالنا في موضع آخر عن "كيف تطلعون عليها؟" فيجيب 68% من الباحثين، أنه من خلال التلميذ أي المعني بالأمر.

وبهذا الصدد، نذكر ما تناوله الباحث "برنود" في هذه المسألة بالكثير من التفصيل. حيث وصل الى نتيجة مفادها، أن الطفل أو كما يطلق عليه تسمية «go between» أي الوسيط، يتعرض إلى ضغوط نفسية كبيرة نتيجة القيام بهذا الدور،

خاصة إذا كان بين الأولياء والمعلمين سوء فهم، حيث أنه في هذه الحالة عليه أن يتخذ موقفا من طرف على حساب الطرف الآخر. أما إذا كان العلاقات بين الطرفين، المعلم والأولياء، علاقة تعاون، فإن الطفل يصبح وسيطا رمزيا بينهما يتواصلان بإيجابية عن طريقه²⁰.

ثامنا : معوقات الاتصال

طرح 5% من مجموع مبحوثي المرحلة الابتدائية، مشاكل مختلفة تعيقهم على الاتصال بشكل إيجابي. وتتمثل أهم هذه المعوقات بين المعلمين والأولياء فيما يلي:

- عدم قدرة بعض الأولياء على الإلمام بالمسائل البيداغوجية،
- مشكلة اللغة بين الطرفين،
- الأوقات المخصصة للاتصال لا تتناسب ووقت فراغ الأولياء العاملين،
- اختلاف الرؤى والتوقعات بين الطرفين.

تاسعا: جمعية أولياء التلاميذ

لن نختتم هذا البحث دون التعرض إلى الاتصال غير المباشر، من خلال علاقة الأولياء بالجمعية التي تمثلهم وتعبّر عن آرائهم وانشغالهم.

وتتكون جمعية أولياء التلاميذ، من الأولياء الذين يزاول أولادهم دراستهم في مدرسة معينة بصفة منتظمة. فهي تمثل الإطار الرسمي والقانوني الذي ينظم علاقة أولياء التلاميذ بالمدرسة.

ومن بين الأدوار المنوطة بهذه الجمعيات:

- مشاركة الأولياء في الحياة المدرسية، بإقامة علاقات تعاون مع المعلمين ورؤساء المؤسسات،
- مساعدة المؤسسة التربوية على معالجة المشاكل والصعوبات، التي قد تحول دون مزاولة التلاميذ لأنشطتهم المدرسية بصفة طبيعية وعادية،
- السهر على الدفاع عن مصالح التلاميذ، المادية والمعنوية.

وعن سؤال متعلق بوجود جمعية أولياء التلاميذ بالمدرسة، كانت إجابة المبحوثين كالتالي:

أقر حوالي 44% بوجودها، بينما عبّر حوالي 56% بالسلب، منهم 41% ذكروا بأن لا وجود لها بالمدرسة و7% أن لا علم لهم بوجودها.

الجدول رقم 9 : مدى العلم بوجود جمعية أولياء التلاميذ بالمدرسة

النسبة %		التكرار	جمعية أولياء التلاميذ
43,83	43,83	526	نعم
56.16	41,58	499	لا
	6,51	78	لا اعرف
	8,08	97	امتناع عن الاجابة
100	100	1200	الجواب

وهكذا، يمكن القول أنه بالإضافة إلى أن هذه الجمعيات لم يتم تأسيسها في جميع المدارس، هناك نسبة من الأولياء غير مهتمة بالأمر مستشفيين ذلك من قولهم "لا اعرف" و"الامتناع عن الإجابة".

أ. الانخراط

يلاحظ من خلال البيانات الإحصائية أن نسب الجييين بالنفي، أي عدم المنخرطين، تقدر ب 76% وتدني نسبة المنخرطين ب 7.75% بينما تصل نسبة الممتنعين عن الاجابة الى 16.25%.

ويمكن تفسير ارتفاع نسبة الأولياء غير المنخرطين في الجمعية، رغم أن من بين أهدافها، السعي إلى تحقيق مصلحة التلميذ والتقريب بين الأسرة والمدرسة، بعدة عوامل:

■ انعدام الثقة في مثل هذه الهيئات الرسمية،

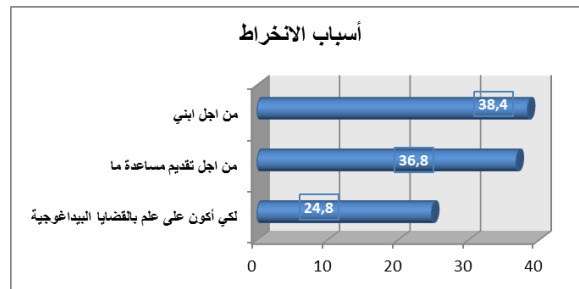
■ فقدان المصداقية تجاه عملها،

■ تجنب الأولياء لأعباء مادية إضافية بدفع رسوم الانضمام.

إن هذا السلوك ليس مقتصرًا على مجتمعنا فقط، بل نجده في غيره من المجتمعات، ففي بحث ل "فان زانتان" شمل 74 أسرة في مقاطعة شعبية في ضواحي ليون، لاحظت أن 80% ممن شاركوا في اجتماع الدخول المدرسي أبدوا وتمنوا تنويع الاجتماعات، ولكن رفضوا المشاركة في جمعيات أولياء التلاميذ وفي مختلف المجالس لأن ذلك يشكل عبئا عليهم 21.

ب. أسباب الانخراط

شكل 2 أسباب الانخراط في جمعية أولياء التلاميذ



يظهر من خلال الشكل، أن سبب انضمام 38% من الأولياء في الجمعية، هو "من أجل ابني". أي أن الأمر له طابع نفسي وهو تحسيس الابن بأن الأسرة طرف مشارك في العملية التربوية، ثم وبنسبة متقاربة "من أجل تقديم مساعدة ما للمدرسة".

وبهذا الصدد، سرد لنا بعض الأولياء بعض الخدمات التي تم تقديمها للمدرسة بالتنسيق مع الإدارة والتي تعود بالفائدة على التلاميذ، كتنظيم رحلات ثقافية أو مسابقات تعليمية أو حفلات نهاية السنة.

أما القضايا البيداغوجية والمقدرة ب 25%، فهي ليست من مهام المبحوثين المنخرطين، حتى وإن كانت من بين اهتماماتهم. ت. هوية المنخرط

يظهر من البحث الدور البارز للآباء، حيث أنهم يقدرّون ب 73%، بينما تتراجع نسبة مشاركة الأم في الانخراط في هذه الجمعيات؛ ومن بين أسباب ذلك، أن الانخراط يفرض التزامات على المشتركين قد لا تستطيع المرأة القيام بها، كعقد الاجتماعات خارج أوقات العمل، أو كثرة انشغالها الذي يعيقها عن حضور اجتماعات الجمعية.

ث. الخلفية الاجتماعية الثقافية

يلاحظ من البيانات الإحصائية المستقاة من الاستمارات أن:

■ انخراط الآباء في الجمعية، مرتبط بمستوى تعليمي معين وهو المستوى الثانوي والجامعي بنسبة تقدر بحوالي 34%.

و 30% على التوالي، ثم تنخفض بانخفاض المستوى التعليمي

■ أكثر الفئات المهنية اهتماما بالانخراط في الجمعية، هي الإطارات المتوسطة حيث يمثلون أعلى نسبة بـ 54%. وقد يفسر ذلك بأن الإطارات المتوسطة هم الأكثر إيجابية من حيث التصورات نحو المدرسة.

ج. أسباب عدم الانخراط

يوضح الشكل 3 أن أهم سبب لعدم الانضمام للجمعية، هو عدم إيجاد وقت كاف بنسبة تقدر بـ 50%، بينما يصرح 30% بعدم اقتناعهم بها من حيث المبدأ.

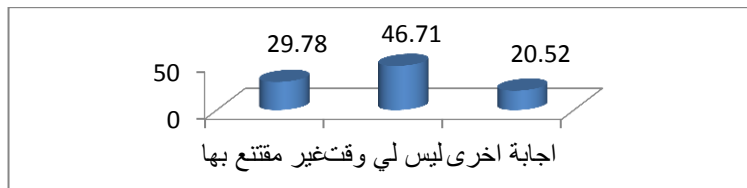
وتفسير ذلك بالنسبة للنقطة الأولى هي أن هؤلاء المبحوثين، من الإطارات العليا الذين لا تسمح لهم ظروفهم المهنية بالالتزام بالحضور، أو أن لهم بدائل تعوضهم عن مثل هذه الهيئات، أو أنهم من الفئات العاملة التي تعيقها ظروف العمل من الحضور... الخ،

أما بالنسبة إلى النقطة الثانية، فالتجارب السيئة لبعض الجمعيات وعدم فاعليتها في الميدان وعدم مساهمتها في حل المشاكل، هي التي تكون قد أعطت تصورا سلبيا لدى فئة معتبرة من الأولياء عن دور الجمعية.

وتضيف "فان زاتن" رأيا آخر مفاده، أن المشاركة من عدمها ليس دائما استقالة من قبل الأولياء خاصة بالنسبة للأوساط الشعبية، فقد يعود إلى العلاقة الصعبة للأولياء بالمدرسة أو صعوبة الاتصال بالأساتذة، وقد يعود كذلك إلى تجنب الأولياء للآخرين²¹.

ومهما يكن، فالنتيجة هي أن نسبة كبيرة من الأولياء لا تشارك في هذه الجمعيات رغم فائدتها وأهدافها التي تصب في مصلحة التلميذ.

الشكل 3: أسباب عدم الانخراط



الخاتمة

إن الاتصال بين الأسرة والمدرسة، يطرح إشكالية الدور والوظيفة التي تشكل جوهر وجودهما ومدى التكامل بينهما في تربية الجيل الناشئ. فالترقية عملية اجتماعية وحلقية، تضطلع بها مختلف مؤسسات المجتمع، أهمها الأسرة والمدرسة، من أجل بناء شخصيات أفرادهم ليتمكنوا من مواصلة وتطوير الحياة المجتمعية.

"فهناك تلازم بين الأسرة والمدرسة في مستوى الغاية، واختلاف في حدود وميكانيزمات التدخل، وفي أدوات «الثواب والعقاب». فإذا اعتور مشكل أحدهما، انعكس على الفرد. وبالتالي انتقل إلى المجتمع ككل لأن الفرد هو وحدة المجتمع ونواته الأساسية.

هنا يمكن أن نتحدث عن علاقة «مراوية» بين الأسرة والمدرسة؛ أي أن منطق التفاعل هو الحاكم لهذه العلاقة، سواء كان سلبيا أو إيجابيا؛ فالجهد الذي تقوم به الأسرة يعطي أكله في المدرسة، والعمل الذي تقوم به المدرسة يفرز أنماط سلوك داخل الأسرة. هكذا يتحول التلميذ من متلقٍ سلبي إلى فاعلٍ أيضا. وهذا الأمر يلمسه «الفاعلون» من الجانبين.²²

وبهذا الصدد، تبين من خلال هذا البحث، أنه رغم التمثلات الإيجابية لأفراد العينة لعملية الاتصال واعتبارها ضرورية، إلا أنها كتمارسة تلقائية تعبر عن أهمية وضرورة التكامل بين المؤسستين تبقى بعيدة عن سلوكات الأولياء، وقد بينا من خلال البحث الكثير من المؤشرات التي تدل على ذلك.

ومهما كانت أسباب عزوف الأغلبية عن التوجه التلقائي المنتظم الى المدرسة، فان العلاقة بين المؤسستين تبقى هامة وضرورية وجب توطيدها بإيجاد آليات محددة تعمل على تطويرها والاستفادة من القنوات المختلفة في تعزيزها بما يحقق الاهداف المطلوبة.

ولعل فتح حوار بين مختلف الفاعلين الاجتماعيين بصدد هذا الموضوع، كفيل بأن يمد الجسور نحو مدرسة أكثر انفتاحا على الأسرة، وأسرّة أكثر إقبالا على المدرسة. ..و أنجع طريق لتربية وتعليم سليمين هو أن تصير الأسرة «مدرسة»، والمدرسة «أسرة»؛ أي أن تحف المدرسة الأبناء بوجدان ودفع الأسرة، وأن تفكر الأسرة بعقل وأدوات المدرسة. 23

الاحالات

1. عطوى مجاهد محمد، المدرسة والمجتمع في ضوء مفاهيم الجودة، دار الجامعة الجديدة، 2008، ص5
2. ميلود التوري، اسس التكوين التربوي، الرباط: الرباط نت 2016 ص 56
3. F. Singly (de), Sociologie de la famille contemporaine, Paris, Nathan, 1993, p.2
4. F. singly (de), L'école et la famille in A. VanZanten, direc, L'état des savoirs, Paris, La Découverte, 2000, p.275
5. عبد السلام حيمر، في سوسيولوجيا الخطاب من سوسيولوجيا التمثلات الى سوسيولوجيا الفعل، بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2008، ص 448-449
6. P. Bourdieu, J-C Passeron, Les Héritiers, Les étudiants et la culture, Paris, Minuit 1964, P.P 12-22
7. Boudon Raymond, L'inégalité des chances. la mobilité sociale dans les sociétés industrielles, Paris, Armand Colin, 1973
8. ناصر بوديزة العائلات والفعل التربوي: ممارسة تقليدية ام استراتيجية لانتاج الخيارات في مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة ورقلة العدد 10، مارس 2013، ص 328 في: <http://revues.univ-ourgladz>
9. نفس المرجع، ص 329
10. عبد الكريم غريب سوسيولوجيا التربية المعاصرة السياقات والمقاربات الدر البيضاء منشورات عالم التربية 2015 ص 46-55
- F. de Singly, L'école et la famille, op.cit, 2000, P.273-274
12. عائشة بورغدة، ووحيدة بلعطار وآخرون، الممارسات الأسرية في المجال المدرسي، المركز الوطني للبحث في الانترولوجيا الاجتماعية والثقافية، 2013
- * الرجوع الى نفس المرجع كلما تم التطرق الى المرحلة الابتدائية 'فصل الاتصال'
13. عائشة، بورغدة، المدرسة الجزائرية والاستراتيجيات الأسرية، دراسة ميدانية في الجزائر العاصمة، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في علم اجتماع التربية، جامعة الجزائر، قسم علم الاجتماع، 2008
- ** الرجوع الى نفس المرجع كلما تم التطرق الى المرحلة الثانوية 'فصل الاتصال'
14. C. MONTANDON, Les relations des parents avec l'école in lien social et politiques, RIAC, 35 Printemps, 1996, P64
15. M. DURU-BELLAT, A. HENRIOT-VAN ZANTEN sociologie de l'école, Paris Armand Colin, 1992 pp170-171
16. حمار العلمي، المجال والحجاب في سوسيولوجيا تأنيث التعليم في المغرب، المغرب: افريقيا الشرق، 2005، ص 162
17. M. DURU-BELLAT, A. HENRIOT-VAN ZANTEN, op.cit, pp 171-172
18. Ph. PERRENOUD, Op.cit, p 78
19. A. HENRIOT-VAN ZANTEN, Stratégies utilitaristes et stratégies identitaires des parents vis-à-vis de l'école: une relecture critique des analyses sociologique, op.cit 128
20. Ibid, p128
21. عبد الإله دعال الأسرة والمدرسة: جدلية التوتر والتأثر في: <http://www.tawjihpress.com/28249.htm>
22. نفس المرجع